# الرد على سلطان العميري في استقعاده للتوحيد

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

رأيت كلاما خطيرا لد. سلطان العميري أبدى فيه عمق مرضه في باب توحيد العبادة

وقد كنت أنا سابقا لا أصدق كلام الشيوخ الذين كانوا يقولون عنه قبوري أو لم يعرف التوحيد أو غير ذلك من مبالغات في الطعن والآن لا أدري ما أقول

📕 قال العميري:"أن الذين ردوا على ذلك الجاهل الباغي بينوا له أن لفظ الاستغاثة عند كثير من المتأخرين تطلق ويراد به في كثير من السياقات معنى التوسل"

ومراده أن قولهم "يا فلان أغثني أو اشفني" إنما المراد به: "يا فلان ادعوا الله أن يغيثني" أو "يا رب فلان أغثني"

📗 **قلت**: فها هو العميري – الراد على شرك القبورية في أعين أتباعه – يقرر كلام السبكي في التسوية بين التوسل والاستغاثة ويبرر هذا المسلك بل ويحتج له كما سيأتي غير أن السبكي يرى جواز ذلك والعميري يرى أن هذا التبرير يعطي مجالا للاحتمال ويدرأ عن الاستغاثة أنها كفر ظاهر

وكله لأجل توحيد الصف مع أسياده الجهمية القبورية والأفكار القطبية الحركية التي مزجت بلحمه ودمه وأنهم لا يكفَرون بحال مهما فعلوا وارتكبوا في انتهاك حرمات دين الله وإبطال شرائعه فها هو الرازي قد ارتكب الشرك الصراح أصرح بكثير من الاستغاثة من عبادة الكواكب واعتقاد تأثيرها والسحر وعبادة العقول الفعالة ومع ذلك فقد حاول العميري قدر المستطاع الدفاع عنه وتحريف كلام ابن تيمية في إكفاره بتأويل سخيف!

**قلت**: أجوبة السلفيين عن شبهة المجاز العقلي معروفة مشهورة لا يجهلها العميري لكن الهوى الحركي جعله يتعامى عنها ويناصر كلام السبكي

قال الشيخ صالح آل الشيخ: وتعلق صاحب المفاهيم به في تبرير أعمال الشرك ووسائله

أكثر صاحب المفاهيم من تبرير وتسويغ ما يقوم به القبوريون ويجادل في الحكم عليهم بالشرك بحمل صنيعهم على المجاز العقلي. والاحتجاج بالمجاز العقلي ..**ولا يجوز لتخريج الكلام الذي ظاهره شرك وكفر، بحجة صدوره من مُقِرٍّ بوحدانية الخالق، وهذا مجمع عليه بين علماء الشريعة: الفقهاء والمحدثين!**

ولم يحتج بالمجاز العقلي في منع التكفير إلا قلة من متأخري المنتسبين للعلم، بعد ظهور دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله–، لجأوا إلى ذلك تخلصاً من الإنكار عليهم، وتبريراً لأوضاعهم الفاسدة، وتخريجاً لأقوالهم الشركية، وهو عمل باطل لأن الأصل في الكلام الحقيقة، ولا يصار إلى المجاز إلا بدليل؛ ولأن فتح هذا الباب يُحْيِي شجرة الشرك"

قال صاحب الرسالة "**أراء السبكي الاعتقادية**" وهو من ربع العميري السرورية:"وما ذهب إليه السبكي بأن المسلمين إذا توسلوا بالنبي أو بغيره من الأنبياء والصالحين لم يعبدوهم، ولا أخرجهم ذلك عن توحيدهم لله تعالى، وأنه هو المنفرد بالنفع والضرر، وأنه يجوز قول القائل : أسأل الله تعالى برسوله ؛ لأنه سائل الله تعالى لا لغيره ، فهو مردود ، **وقد حملت هذه الشبهة السبكي إلى القول بجواز صرف بعض العبادات لغير الله،** وأن ذلك من قبيل الأخذ بالأسباب وليس من باب الشرك بالله ولا يعد ذلك عبادة لغير الله تعالى، والفاعل لذلك مسلم موحد ! فطلب الغوث والدعاء والاستعانة بالأنبياء والصالحين على سبيل الكسب والتسبب، ومن الله تعالى على سبيل الخلق والإيجاد، وقد وتبعه في هذه تقرير هذه الشبهة كثير من القبوريين بعده

ولا شك أنّ ما تشبث به السبكي ومقلدوه في هذه الشبهة باطل ومردود، إذ أنّ من **المعلوم بالدين بالضرورة** أن العبادة لا يجوز صرفها لغير الله ؛ وهذا محل اتفاق لا نزاع فيه ؛ بل هذه الشبهة هي **نظير ما قاله المشركون الأولون !** عن أوليائهم الذين عبدوهم من دون الله، وقد حكى الله كل ذلك في كتابه الكريم على لسانهم فقال : ( مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ) [سورة الزمر : ٣) ويقول : ( وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتنبِّؤُنَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [يونس : ١٨]، فسمّاهم الله

المشركين، وهم يعتقدون أن هؤلاء الأولياء مجرد وسائط بينهم وبين الله و في قضاء حوائجهم، فدعاء الأحياء للأموات فيما لا يقدر عليه إلا الله ليس هو من باب التسبب، وإنما الذي جعله ذلك هم عباد الأصنام.

وأما ما ادعاه بأن الاستغاثة : طلب الغوث من الخالق –وهو الله تعالى–، وتارة يطلب ممن يصح إسناده إليه على سبيل الكسب، ومن هذا النوع وفي هذين القسمين تعدى الفعل تارة بنفسه كقوله الاستغاثة بالنبي تعالى : ( ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ ، ﴿ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ ﴾ [سورة القصص : ١٥]، وتارة بحرف الجر كما في كلام النحاة في المستغاث به، واستشهاده بكلام سيبويه : فاستغاث بهم لينشروا له كليباً " وأن المراد استغيث بالله بمعنى طلب خلق الغوث منه ؛ فالله تعالى مستغاث فالغوث منه خلقاً وإيجاداً، والنبي .مستغاث به والغوث منه تسبباً وكسباً.

**ولا شك أن هذا الكلام باطل من وجوه**

[1] أن الأدلة التي استدل بها على تسويغ طلب الإغاثة ! حجة عليه لا له ؛ فالاستغاثة الجائزة إنما تكون من الأحياء فيما يقدرون عليه، كما حصل أن استغاث الإسرائيلي موسى ال ليخلصه من عدوه القبطي، فالاستغاثة الشدائد التي يقدرون على دفعها جائز، بخلاف الاستغاثة بالأحياء لدفع بالأموات فلا تجوز بحال

[٢] أن الصحابة كانوا يبتلون بأنواع البلاء، ولم يكن أحد منهم يأتي قبر الرسول ﷺ أو قبر غيره من الأنبياء لطلب الدعاء والتوسل به، فهذا مما علم بالاضطرار من دين الإسلام وبالنقل المتواتر وبإجماع المسلمين أنه غير مشروع

[٣] أن ثمة فرقاً بين الباء في استغثت به والتي يكون المضاف بها مستغاثاً مَدْعُواً مسؤولاً مطلوباً منه، وبالاستغاثة المحضة من الإغاثة التي يكون المضاف بها مطلوباً به لا مطلوباً منه ؛ **فلفظ الاستغاثة في الكتاب والسنة وكلام العرب إنما هو مستعمل بمعنى الطلب من المستغاث به** وقول القائل استغثت به بمعنى طلبت منه الإغاثة لا بمعنى توسلت به فلا يجوز للإنسان الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله

[٤] كون العبد له قدرة كسبية على بعض الأمور فذلك لا يخرجه عن مشيئة الله تعالى، فلا يستغاث به فيما لا يقدر عليه إلا الله كالإحياء والإماتة والرزق وغير ذلك من العبادات التي يُعد صرفها لغير الله شرك

[٥] القول بأن الاستغاثة وما شابهها من الأفعال الشركية على سبيل المجاز لا الحقيقة قول مردود إذ أنه وعلى التسليم بوقوع المجاز فإنّ حد المجاز العقلي لا ينطبق على دعاء الأموات وندائهم، والاستغاثة بهم، إذا اعتبرنا حال الداعين واعتقادهم ؛ **فالإسناد الواقع في كلامهم إسناد حقيقي ! ليس بمجازي ، ومن المرجحات لذلك اعتقادهم التأثير والتصرف المطلق في الكون فيمن يدعونهم من دون الله**

[٦] لو فتح هذا الباب من التأويل بشبهة المجاز العقلي لما وجد الشرك والكفر، فقد يدعي أحد الألوهية لغير الله، ويقول : الرسول خالق السماوات والأرض، ويزعم أن مراده (رب الرسول) – بحذف المضاف، وكذلك يكون معنى من قصد الأصنام[1] وتضرّع إليها : أنه يدعو الله الذي هو مالك الأصنام، ويتضرع إليه تعالى–بحذف المضاف–، وهلم جرا. وبهذا يتضح بطلان ما تمسك به السبكي من شبهة المجاز العقلي)

وهذا الكلام محكم وجيد

---

[1] مقتضى قول العميري والباحث بأن الرجل لو قال: يا اللات والعزى ومريم أستغيث بكم – لكان كلاما مجملا محتملا لا يجوز أن يقال أنه شرك قبل الاستفسار عن قصد القائل لعله قصد يا رب مريم أو يا مريم وآخرين اسألوا الله ذلك

وأن من حكم عليه بالشرك فقد ظلم وتعدى

ومما يلزم به العميري أن الرجل لو سجد لصنم بوذة وطاف به وتمسح به ودعاه – لكن فعله محتملا وليس شركا صريحا لأنه قد يفعل ذلك على سبيل التكسب والمجاز ونيته صافية في عبادة الله وحده

📕 ثم قال العميري: "بل جاء استعمال لفظ الاستغاثة بمعنى التوسل في بعض النصوص الشرعية"

📗 **قلت**: إذا ينبغي للعميري أن يرمي ما كتبه في باب تحريم الاستغاثة إذ النصوص الشرعية دلت في نظره المريض على التسوية بين الأمرين فليش قاعد ينكر على القبورية فعلهم وهم يتبعون النصوص الشرعية؟ هل يقول هذا رجل عاقل؟

هذا وقد رد شيخنا أبو جعفر الخليفي على استدلاله السقيم ردا تفصيليا فلا وجه للتكرار هنا [2]

📕 ثم استدل العميري ببعض كلام لشيخ الإسلام فهمه فهما سقيما على عادته فيقال له:

📗 قلت: إذا كان شيخ الإسلام يوافقك على أصلك فلماذا أقام الدنيا وأقعدها في هذه المسألة ورمى الناس فيها بالشرك بعبارات غليظة وهم لم يكونوا يبررون فعلهم إلا بهذا؟ بل ووصل به الأمر أنه قال إنهم أعظم على دين الإسلام من التتار (كما في رسائل متنوعة ج1) وأنهم يجب أن يجاهدوا بالسيف (الإخنائية) وأن يستتابوا وإن تابوا وإلا قتلوا؟

وقد أنكر شيخ الإسلام على الصرصري وابن النعمان ووصف فعلهم بالشرك ولم يقل أنه يحمل على التوسل كما يدعي العميري أنه يجب المصير إليه!

و**سمى الأخنائي مشركا** وقال وهو يرد على البكري: " وهذا المقام مما يظهر به **ضلال هؤلاء المشركين** خلقا و أمرا.." وما كان يستدل البكري إلا بالسببية والمجاز العقلي مع شوية الأحاديث الواهية؟

**فأين العميري من شيخ الإسلام؟**

[2] https://t.me/doros_alkulify/6789

قال شيخ الإسلام رحمه الله في بيان كيفية دخول الخطأ على البكري في مسألة الاستغاثة: "فدخل عليه الخطأ من وجوه: منها: أنه جعل المتوسِّل به بعد موته في الدعاء مستغيثًا به، **وهذا لا يعرف في لغة أحد من الأمم لا حقيقة ولا مجازًا**"

قال ابن تيمية: "وما زلت أتعجب من هذا القول وكيف يقوله عاقل والفرق واضح بين السؤال بالشخص والاستغاثة به.."

فكيف ينسب العميري مذهبه الفاسد لشيخ الإسلام؟

📕 ثم قال العميري: " وذكر ابن تيمية أيضا أن "التكفير لا يكون بأمر محتمل"

📗 قلت: هذا الكلام حق لكن هل الاستغاثة بالموتى عند شيخ الإسلام من جنس الكلام المحتمل أم العميري يكثر النقول حتى يوهم بالكذب أن شيخ الإسلام يوافقه؟

قال ابن تيمية: " فإذا كان قد لعن من يتخذ قبور الأنبياء مساجد يحذر أمته أن يفعلوا ذلك، مع أن المساجد إنما تكون لعبادة الله، لكن إذا اتخذت القبور مساجد للعبادة صار ذلك ذريعة إلى قصد القبر ودعاء صاحبه واتخاذه وثنًا، فإذا كان قد لعن من يفعل الوسيلة إلى الشرك، **فكيف بمن أتى بالشرك الصريح!** وإذا كان هذا حال من دعا أهل القبور من غير حج إليهم، فكيف بمن حج إليهم"

فالاستغاثة بالموتى عند شيخ الإسلام شرك صريح وليس أمرا محتملا بين المجاز العقلي والشرك ثم البحث في عذر المعين من عدمه عنده أمر آخر لكن العميري يبطل شركية هذا الفعل من الأساس بكلام هذيان!

فكيف يستسيغ العميري أن يأخذ كلاما عاما للشيخ ويحمله على ما نص الشيخ على نقضه وإبطاله؟

**استرسال العميري في حسن الظن بإخوانه القبوريين!**

📕 ثم قال العميري هداه الله: " فالأصل أن السيوطي رحمه الله إنما يقصد بلفظ الاستغاثة معنى التوسل"

📗 قلت: الجواب أن يقال:

1. من أين لك هذا أيها العميري؟ هذا الأمر لو قاله السيوطي نصا لما قبل منه لأن الكفر الواضح الظاهر لا يقبل فيه المجازات واللغات فلو قبل هذا لما صار في الدنيا كفر وشرك ولقال من ادعى "أنا الله" أنه قصد "أنا عبد لله" ولادعى من سب النبي المجازات واللغات ولشعر كل زنديق ملحد بحرية الكلمة واطمئنان تام

ومن ظن كلامي هذا نظريا أو تحاملا فلينظر إلى رسالة مرعي الكرمي –انتقم الله منه – التي سماه: "**سلوك الطريقة في الجمع بين كلام أهل الشريعة والحقيقة**" فقد **تأول فيها كلام الحلاج وابن عربي وابن سبعين وابن الفارض** الذي هو أعظم كفرا من كلام اليهود والنصارى والمشركين والملاحدة على المجازات واللغات!

فلا يقبل دعوى المجاز في كلام كفري ظاهر كالاستغاثة بالموتى والمقبورين

2. من عجيب صنيع هذا المخلوق استرساله البالغ في حسن الظن بالقبوريين فكأن القوم أتقياء أصفياء أولياء لا يعرف لهم زلة ولا ذنب ولا يقارنون إلا بالصحابة! والقوم على التحقيق ملة مناقضة لدين الإسلام!

فهم طائفة فيها ما فيها من الخروج عن الشريعة! أمور في الربوبية تحت ستار كرمات الأولياء وفيهم ميل إلى وحدة الوجود وأنه السر الأعظم! وهم جهمية في الصفات مع ميل باطن إلى الفلاسفة وكفروا أهل السنة وألحقوا بهم كل بلية عن طريق القضاء والمناصب! وفيهم تسفيه الصحابة والسلف وأنهم كانوا دراويش وأن النبي كتم عنهم الحق في باب التوحيد وأبقاهم على نقيضه لعدم استعدادهم لتقبل الحق!

وفيهم إقرار وتأييد لطرق الصوفية الملحدة الغالية وبحث لهم عن التأويل مثل فرقة ابن عربي ومثل قول العز "الولي إذا قال: أنا الله .. عزر التعزير الشرعي، ولا ينافي ذلك الولاية؛ لأنهم غير معصومين"

وفيهم ما فيهم من الزندقة والذنوب والانحلال بل ووصفهم شيخ الإسلام ابن تيمية بأنه " **كان الغالب على أتباعهم الشك والارتياب في الإسلام**" (التسعينية)

فهذه الطائفة طائفة متكاملة الأركان في الزندقة ومحاربة التوحيد والسنة وما كان عليه سلف الأمة فعرفوه وأجهدوا أنفسهم في اجتثاثه من الأصل في دولتهم دولة القحاب والقباب واللواط المشينة المسمى بالخلافة العثمانية!

والسيوطي بالذات له **شعر فاحش جنسي بكتاب الله** وكتب أخرى في الجنس والزنا **واللواط بالمردان!**

لكن العميري ما شاء الله ما قصر في حسن الظن بهم مع إساءته الظن بالسلفيين ورميهم بك نقيصة ورذيلة!

3. يقال للعميري: **من أين لك أن الأصل في كلام هذه الطائفة أنهم ما يقصدون**؟ هل صدقت مثل البهيمة كلام السبكي الباغي الكذاب الذي وصفه العلماء بالاسترسال في الكذب؟ هل أنت غبي أم ماذا؟

**هذا الكلام عن المجاز العقلي لا يقال أصلا إلا عند النقاش مع المخالفين الوهابية** أما إذا خلوا مع شياطينهم فعندهم تصريحات بأن هناك أقطابا وغوثا وأرباب الأحوال يتصرفون في الكون وينفعون ويضرون وقد وضعوا في ذلك كتبا مثل كتاب " نفحات القرب والاتصال بإثبات التصرف لأولياء الله بعد الانتقال" أو " **الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال** – السيوطي أو " **المنجلي في تطور الولي**" له أيضا

فالقوم مشركون في الربوبية قبل الألهية وفيهم ميل إلى دين ابن عربي

لكن يعتقد العميري فيه أنه لا يقصد بالاستغاثة إلا التوسل! ما شاء الله على حسن ظنك يا ذكي!

## كلام نفيس في وصف معتقدات القبوريين

قال العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن في رده على أمثال العميري:

ونذكر لك هنا طرفاً من معتقد عباد القبور والصالحين، وحقيقة ما هم عليه من الدين، ليعلم الواقف عليه أي الفريقين أحق بالأمن، إن كان الواقف ممن اختصه الله بالفضل والمن، **ولئلا يلتبس الأمر بتسميتهم لكفرهم ومحالهم تشفعاً وتوسلاً واستظهاراً**، مع ما في التسمية من الهلاك المتناهي عند من عقل الحقائق.

من ذلك محبتهم مع الله محبة تأله وخضوع ورجاء، ودعاؤهم مع الله في المهمات والملمات والحوادث التي لا يكشفها ولا يجيب الدعاء فيها إلا فاطر الأرض والسموات والعكوف حول أجداثهم، وتقبيل أعتابهم، والتمسح بآثارهم، طلباً للغوث، واستجابة للدعوات وإظهاراً للفاقة، وإبداء للفقر والضراعة، واستنزالا للغوث والأمطار، وطلباً للسلامة من شدائد البر والبحار، وسؤالهم تزويجهم الأرامل والأيامى، واللطف بالضعفاء واليتامى، والاعتماد عليهم في المطالب العالية، وتأهليهم لمغفرة الذنوب والنجاة من الهاوية، وإعطاء تلك المراتب السامية. وجماهيرهم لما ألفت ذلك طباعهم وفسدت به فطرهم، وعز عنهم امتناعهم، لا يكاد يخطر ببال أحدهم ما يخطر ببال آحاد المسلمين، من قصد الله تعالى والإنابة إليه، بل ليس لذلك عندهم إلا الولي الفلاني ومشهد الشيخ فلان. حتى جعلوا الذهاب إلى المشاهد عوضاً عن الخروج للاستسقاء والإنابة إلى الله في كشف الشدائد والبلوى.

**كل هذا رأيناه وسمعناه عنهم**، وقد حدّث الشيخ مصطفة البولاقي أن **بعض رؤساء الجامع الأزهر** عادة لما اشتكى عينيه، وقال له: هلا ذهبت إلى مولد الشيخ أحمد البدوي فقد حكي أن إنساناً شكا إليه هاب بصره، فسمع قائلاً يقول من الضريح: أعطوه عين كذا وكذا.

فانظر إلى ما خطر ببال هذا المتكلم من تعظيم الميت وتأهيله لتلك المطالب التي لا يقدر عليها إلا الله القاهر الغالب. **وقصد الوساطة هنا على ما فيها ما أظنها تخطر بباله أصلاً**.

فهل سمعت عن جاهلية العرب مثل هذه الغرائب التي ينتهي عندها العجب؟ والكلام مع ذكي القلب يقظ الذهن قوي الهمة العارف بالحقائق، وأما ميت القلب بليد الذهن وضيع النفس جامد القريحة ومن لا تفارق همته التشبث بأذيال التقليد، والتعلق على ما يحكى عن فلان وفلان من معتقد أهل المقابر والتنديد، فذاك فاسد الفطرة معتل المزاج، وخطابه محض عناء ولجاج.

ومما بلغنا عن بعض علماء زبيد: أن رجلين قصدا الطائف، فقال أحدهما لصاحبه ـ والمسئول ممن يترشح للعلم: أهل الطائف لا يعرفون الله إنما يعرفون ابن عباس، فأجابه: بأن معرفتهم لابن عباس كافية، لأنه يعرف الله!.

فأيّ ملّة ـ صان الله ملّة الإسلام ـ لا تمانع هذه الكفريات ولا تدافعها؟.

وذكر الزبيدي أيضاً أن رجلا كان بمكة عند بعض المشاهد، فقال لمن عنده: أريد الذهاب إلى الطواف، فقال بعض غلاتهم: مقامك هنا أكرم.

ومن وقف على كتاب **مناقب الأربعة المعبودين بمصر**، وهم: البدوي، والرفاعي، والدسوقي، ورابعهم فيما أظن أبو العلا ـ فقد وقف على ساحل كفرهم، وعرف صفة إفكهم.

وبلغنا عن بعض الثقات أن جماعة من المدعين للعلم بزبيد كانوا يقرؤون صحيح البخاري، فإذا فرغوا منه ـ إما أحياناً أو مطلقاً ـ ذهبوا إلى قبر البحيرة أو غيره، فوقفوا عاكفين ما شاء الله، وعليهم من السكينة والوقار وضروب الخضوع لنازل الحفرة. قال من نقله: فالله أعلم، أهو شيء وجدوه في صحيح البخاري أو غيره، أو ما هو؟

ورأيت في **حاشية الشيخ إبراهيم الباجوريّ** على السنوسية نقلاً عن **الدردير** فيما أظن عن الشعراني: **أن الله وكل بقبر كل ولي ملكاً يقضي حاجته من سأل ذلك الولي**

فقف هنا وانظر ما آل إليه شركهم وإفكهم فأين هذا من قوله تعالى {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ} الآية [البقرة:186]، وقوله: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً} [الأعراف: من الآية55]، وقوله: {فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ، وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ} [الشرح:8.7]، وقوله تعالى: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا

دَعَاهُ} [النمل: من الآية62]، وقوله تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} الآية [غافر:60] وأيّ حجّة في هذا الذي قال الشعرانيّ لو كانوا يعلمون؟ ولكن القوم أصابهم داء الأمم قبلهم. فنبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، كأنهم لا يعلمون، واتبعوا ما تتلو الشياطين.

ومن هذا الجنس: ما ذكره الشعراني في ترجمة الملقب بشمس الدين الحنفي أنه قال في مرض موته: من كانت له حاجة فليأت قبري ويطلب مني أن أقضيها له، فإنما بيني وبينه ذراع من تراب، وكل رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب فليس برجل. انتهى.

وقد اجتمع جماعة من الموحدين من أهل الإسلام في بيت رجل من أهل مصر وبقربه رجل يدّعي العلم، فأرسل إليه صاحب البيت، فسأله بمسمع من الحاضرين فقال له: **كم يتصرف في الكون؟** فقال: يا سيدي، سبعة، قال: من هم؟ قال: فلان وفلان وعدّ أربعة من المعبودين بمصر، فقال صاحب الدار لمن بحضرته من الموحدين: إنما بعثت لهذا الرجل وسألته لأعرفكم قدر ما أنتم فيه من نعمة الإسلام. أو كلاماً نحو هذا.

وباب تصرف المشايخ والأولياء قد اتسع حتى سلكه جمهور من يدعي الإسلام من أهل البسيطة. وخرقه قد هلك في بحاره أكثر من سكن الغبراء وأظلته المحيطة حتى نسي القصد الأول من التشفع والوساطة، فلا يعرج عليه عندهم إلا من نسي عهود الحمى.

وقد ذكر هذا شيخ الإسلام في منهاجه عن غلاة الرافضة في علي، فعاد الأمر إلى الشرك في توحيد الربوبية والتدبير والتأثير، ولم يبلغ شرك الجاهلية الأولى إلى هذه الغاية، بل ذكر الله جل ذكره أنهم كانوا يعترفون له بتوحيد الربوبية ويقرون به، ولذلك احتج عليهم في غير موضع من كتابه بما أقروا به من الربوبية والتدبير على ما أنكروه من الإلهية.

ومن ذلك - وهو من عجيب أمرهم - ما ذكره حسين بن محمد النعمي اليمني في بعض رسائله: أن امرأة كف بصرها فنادت وليها: أما الله فقد صنع ما ترى، ولم يبق إلا حسابك. انتهى.

وحدثني سعد بن عبد الله بن سرور الهاشمي رحمه الله أن بعض المغاربة قدموا مصر يريدون الحجّ، فذهبوا إلى **الضريح المنسوب إلى الحسين بالقاهرة** فاستقبلوا القبر وأحرموا ووقفوا وركعوا وسجدوا لصاحب القبر حتى أنكر عليهم سدنة المشهد وبعض الحاضرين، فقالوا: هذا محبة في سيدنا الحسين. وذكر بعض المؤلفين من أهل اليمن أن مثل هذا واقع عندهم.

وقد حدثني الشيخ خليل الرشيدي بالجامع الأزهر أن بعض أعيان المدرسين هناك قال: لا يدق وتد في القاهرة إلا بإذن أحمد البدوي. قال: فقلت له: هذا لا يكون إلا لله ـ أو كلاماً نحو هذا .. فقال: حبي في سيدي أحمد اقتضى هذا. وحكي أن رجلاً يأل الآخر: كيف رأيت الجمع عند زيارة الشيخ الفلاني؟ فقال: لم أر أكثر منه إلا في جبل عرفات، إلا أني لم أرهم يجدوا لله سجدة قط، ولا صلوا مدة ثلاثة الأيام، فقال السائل: قد تحملها الشيخ!. قال بعض الأفاضل: وباب تحمل الشيخ مصراعاه ما بين بصرى وعدن، قد اتسع خرقه وتتابع فتقه، ونال رشاش زقومه الزائر والمعتقد وساكن البلد.

وقد اشتهر ما يقع من السجود على أعتاب المشاهد، وقصد التبرك ـ مع ما فيه ـ لا يمنع حقيقة العبادة الصورية. ومن المعروف عنهم شراء الوالدان من الولي بشيء معين، يبقى رسماً جارياً يؤدى كل عام، وإن كانت امرأة فمهرها أو نصف مهرها لأنها مشتراة منه، ولا يماري في هذا إلاّ مكابر. لأنه استفاض واشتهر. فلا ينكره إلا مكابر في الحسيات، وإن فقد بعض أنواعه في بعض البلاد فكم له من نظائر وهذا أشد وأشنع مما ذكر الله جل ذكره عن جاهلية العرب" انتهى النقل وأعتذر عن الإطالة

فهذا هو **وصف دقيق لحال القبوريين عامتهم وعلمائهم وهذا ما رأيناه وشاهدناه من كثير من رؤوسهم في بلادنا بلاد روسيا ومحيطها** والله المستعان!

وأريد أن أزيد هذا  الكلام بالأمثلة من أشعارهم وكلامهم

قال اليافعي:

قال ألا يا رسول الله يا أكرم الورى ... ومن جوده خير النوال ينيل

ومن كفه سيحون منها ودجلة ... وجيحون تجرى والفرات ونيل

مدحتك أرجو منك ما أنت أهله ... وأنت الذى فى المكرمات أصيل

فيا خير ممدوح أثب شر مادح ... عطا مانح منه الجزاء جزيل

قال البوصيري صاحب البردة

يا من خزائنُ جودهِ مملوءةٌ ... كرماً وبابُ عطائه مفتوحُ

ندعوك عن فقرٍ إليك وحاجةٍ ... ومجالُ فضلك للعُفَاة فسيحُ

فاصفح عن العبد المسيء تكرماً ... إن الكريمَ عن المسيء صفوحُ

واقبل رسولَ الله عذرَ مقصِّرٍ! ... هو إن قبلت بمدحك الممدوحُ

قال عبد الغني النابلسي وهو شيخ السفاريني والسفاريني يعتقد فيه أنه محقق التوحيد وكان من شرار دعاة وحدة الوجود: "وعليك بزيارتهم وطلب الحوائج منهم والاستشفاء ببركاتهم والاستغاثة بهم في جميع الأمور وندائهم عند الشدائد يا شيخ عبدالقادر ويا شيخ محيي الدين ونحو ذلك ولا يصدك وسوسة نفسانية ونزغة شيطانية"

يقول الشطي: "ما لي ملاذ وعمدة ورجا.. لغير من للعقود حللها

إذا دهتني الخطوب قلت له.. يا سيد المرسلين أنت لها"

قال يوسف النبهاني: " إن المسلمين من أهل السنة وهم جمهور الأمة المحمدية يعتقدون فيه أن النبي يعلم الغيب، ويعطي ويمنع، ويقضي حوائج السائلين، ويفرج كربات المكروبين، وأنه يشفع فيمن يشاء، ويدخل الجنة من يشاء"

قال مرعي الكرمي وهو يخاطب رسول الله: " أين قصدتك فاسعف وأدركن"

قال عبد الباقي البعلي: "أرجوك تسعفنا في كشف كربتنا ومحو زلتنا يا سيد الرسل"

ثم هل يعلم العميري ماذا يعتقد جل الطرائق الصوفية – والسيوطي من كبراءهم – فيما يسمى **الحقيقة المحمدية؟**[3]

إذا كان لا يدري فهو مصيبة وإذا كان يدري فالمصيبة أعظم!

**فكيف تدعونا أيها العميري إلى حسن الظن بهذا الطوائف** وهذا حالها مع أن تأويلك لكلامهم مخالف لظاهره ومخالف لكل القرائن الحالية واللغوية؟

فالسيوطي مثلا يقول: "وما زلت أتضرع إلى الله تعالى في هلاكه، وألا يوليه على المسلمين، واستغيث بالنبي صلى الله عليه وسلمن وأسأل فيه أرباب الأحوال حتى قتله الله"

أليس العطف الأصل فيه المغايرة فكيف تجعل أيها العميري سؤاله الله ثم سؤاله النبي ثم سؤاله أرباب الأحوال (الذين هم عند أمثال السيوطي أقطاب وأغوات فيهم تصرف في الكون!) بمعنى واحد ثم تجعله أصلا؟!

## حال السيوطي مع الاستغاثة

مع أن السيوطي كان مولعا في الاستغاثة والشرك وعبادة الموتى

قال الشيخ محمد شمس الدين:

**الاستغاثة هي التوسل عند السيوطي؟**

يجيب السيوطي قائلًا: «والاستغاثة دُعَاء المستغيث المستغاثَ». [همع الهوامع (2/ 69)]

**ثناؤه على المستغيثين**

---

[3] **ينبغي الاطلاع في هذا على هذا البحث الذي هو في غاية الخطورة**

**https://salafcenter.org/8537/#_ftn10**

يقول السيوطي: «فتوجه القاضي تقي الدين إلى الحجاز، ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة، وكشف رأسه، ووقف بين يدي الحجرة الشريفة، **واستغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم**، وأقسم عليه ألا يصل إلى وطنه إلا وقد عاد إلى منصبه».

[حسن المحاضرة (2/ 168)]

(أقسم عليه) الهاء عائدة على مَن؟

ربنا غير مذكور، وإنما النبي صلى الله عليه وسلم. فالواضح أن تقي هذا استغاث برسول الله.

**ما رأي السيوطي فيه (من نفس الصفحة)؟**

قال: «وكان من أحسن القضاة سيرة... وكان رجلًا صالحًا لا يشك فيه».

**موضع ثان:**

في كتابه المحاضرات والمحاورات، قال في المقدمة: «هذا مجموع حسن انتخبت فيه ما رق وراق من ثمار الأوراق». [ص51] ثم انتخب كلامًا من كتاب "**مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام**" [ص427] ونقل فيها قصصا لمن استغاثوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فاستجاب لهم

وأولها قصة محمد بن أبي الأنام

«فأتيت بيت فاطمة، فاستغثت بالنبي صلى الله عليه وسلم، وقلت: إني جائع، فنمت، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد أعطاني قدح لبن، فشربت حتى رويت، وها هو فبصق اللبن من فيه.».

وعلى هذا المنوال كل ما انتخبه.

الشاهد: أولا: ليس في ما نقله توسل، بل أناس يسألون النبي صلى الله عليه وسلم.

ثانيًا: انتخب قصصهم بلا اعتراض على شيء منها.

أما التوسل

**فكيف يتوسل السيوطي؟**

قال: «فإنك أخبرتنا على لسانه الصادق المصدَّق، أنَّ شفاعتَه لأهل الكبائر من أمته، ونحن من أمته المؤمنون به المصلّون عليه، عليه الصلاة والسلام. يا سيد الخلق، ها أنا أتَوَسَّلُ بك إلى ربي في غفرانْ ذنوبي.» [معترك الأقران (2/ 613)]

فهل قال: (يا رب أتوسل إليك بنبيك) ؟ لا ، بل خاطب النبي صلى الله عليه وسلم نفسه.

وهل سماها استغاثة؟ لا.

هذا توسله كان بنداء النبي صلى الله عليه وسلم، فيأتي مبرر الشرك ليبرر استغاثته؟" انتهى النقل

قال السيوطي: وفي بعض المجاميع: حج سيدي أحمد الرفاعي فلما وقف تجاه الحجرة الشريفة أنشد:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها ... تقبل الأرض عني فهي نائبتي

وهذه نوبة الأشباح قد حضرت ... فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف فقبلها..

وفي كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام للإمام شمس الدين محمد بن موسى بن النعمان قال : سمعت يوسف بن علي الزناني يحكي عن امرأة هاشمية كانت مجاورة بالمدينة وكان بعض الخدام يؤذيها قالت : فاستغثت بالنبي صلى الله عليه وسلم

فسمعت قائلا من الروضة يقول : أما لك في أسوة ؟ فاصبري كما صبرت أو نحو هذا قالت فزال عني ما كنت فيه ومات الخدام الثلاثة الذين كانوا يؤذونني"

فتأمل في عقلية العميري الذي حسن الظن بمثل هذا بلا أدنى قرينة ثم يسب ويشتم إخوانه أهل التوحيد إذا كان يعتبرهم إخوانه أصلا!

ثم يقال للعميري أصلا: هب أن كلامك كله صحيح فيبقى أن أئمتك السبكي والسيوطي ينادون النبي من أمكنة بعيدة طالبين منه الشفاعة ويعتقدون أنه يسمعهم في تعدد النداءات باختلاف اللغات في آن واحد وهذا كفر مستقل في توسية النبي بالله فيما هو من خصائص الله

**وفي النهاية أقول: هذا وليس لنا إلا الظاهر**

قال عمر: إن أناساً كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن الوحي قد انقطع، وإنما نأخذكم الآن **بما ظهر لنا من أعمالكم**، فمن أظهر لنا خيراً أمناه وقربناه، وليس لنا من سريرته شيء، الله يحاسبه في سريرته، ومن أظهر لنا سوءاً لم نأمنه ولم نصدقه، وإن قال إن سريرته حسنة رواه البخاري

وقد سئلت اللجنة الدائمة:

س10: يقول بعض متديني الشباب المعاصر إن جميع أو غالب من يقع في الشرك في العالم الإسلامي اليوم ليس مشركا؛ لأنه إما عالم جليل أوصله اجتهاده إلى جواز مثل الاستغاثة بغير الله؛ كما فعل السيوطي، والنبهاني وغيرهما، وهذا له أجران: أجر إذا أصاب، وواحد إذا أخطأ، وإما عامي مقلد، وهذا فعل أقصى ما يستطيع.

ج10: المخطئ المعذور من أخطأ في المسائل النظرية الاجتهادية لا من أخطأ فيما ثبت بنص صريح، ولا فيما هو معلوم من الدين بالضرورة. وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء نائب رئيس اللجنة ... الرئيس عبد الرزاق عفيفي ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز

**هذا وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم**